STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740

The Representation of "Self" and "Other" in Abdul Rahman Munif's *When We Left the Bridge*

Mehdrad Aghaie m.aghaei@uma.ac.ir

Assistant Professor in the branch of Arabic Language and Literature, Muhaqiq Al-Ardabili University, Ardabil, Iran.

Afaf Dagheri afafdagery@gmail.com

MA in the Arabic Language and Literature Branch, Muhaqiq Al-Ardabili University, Ardabil, Iran.

Abstract

The topic « I and others» of the topics that we want to analyze in the novel « While leaving us the bridge» by Abdul Rahman Munif, Sartre and Derrida who have shares in this area. The subject of "I and others" is a branch that originated in the embrace of philosophy and grew up to its most intense shade, and then came other epistemological branches after that, in order to enjoy these shades, and contribute to the watering of this glittering lush tree of aesthetics and to add new branches to it. This tree is naturally philosophical, and not in several eras throughout history. Perhaps with greater force and more brilliant prosperity, even for a long time Because it is one of the most prominent manifestations of the specificity of the human species and distinguish it from other organisms. In this narrative, Abdul-Rahman Munif uses the research « I and others » behind the character and incidents in his novel to show us what is the reality of things.

Keywords: Arabic Narratology, Arabic novel, I and others, when left bridge, Abdul Rahman Munif.

Citation: Aghaei, M., **Dagheri**, A. Autumn & Winter (2019-2020). The Representation of "Self" and "Other" in Abdul Rahman Munif's When We Left the Bridge, Studies in Arabic Narratology, 1(1), 186-210. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, A. Autumn & Winter (2019-2020) Vol. 1, No.1, pp. 186-210

Received: December 1, 2019; Accepted: January 28, 2020

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-09-29]
Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.[illegible]]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.3.0]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
جامعة الخوارزمي

رواية «حين تركنا الجسر» لعبد الرحمن منيف(دراسة في الأنا و الغير)

مهرداد آقائي البريد الإلكتروني: m.aghaei@uma.ac.ir
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة المحقق الأردبيلي، أردبيل، ايران (الكاتب المسؤول)
عفاف داغري البريد الإلكتروني: afafdagery@gmail.com
ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة المحقق الأردبيلي، أردبيل، ايران.

الإحالة: آقائي، مهرداد؛ داغري، عفاف، خريف و شتاء (٢٠١٩-٢٠٢٠). رواية حين تركنا الجسر لعبد الرحمن منيف؛ دراسة في الأنا والآخر، دراسات في السردانية العربية، ١(١)، ١٨٦-٢١٠.

دراسات في السردانية العربية، خريف و شتاء ٢٠١٩-٢٠٢٠، السنة١، العدد١، صص. ١٨٦-٢١٠.

تاريخ الوصول: ٢٠١٩/١٢/١ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/١/٢٨

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

موضوع «الأنا والغير» من الموضوعات التي نريد أن نُحلّلها في رواية «حين تركنا الجسر» لعبد الرحمن منيف. سارتر و دريدا من الذين عندهم إسهام في هذا المجال. موضوع «الأنا والغير» هو فرع قد نشأ أصلاً في أحضان الفلسفة وترعرع وبلغ أشده في ظلالها، ثم جاءت فروع معرفية أخرى بعد ذلك، كي تنعم بهذه الظلال، وتساهم في سقاية هذه الشجرة الوارفة المتألقة لعلم الجمال وأن تضيف إليها فروعًا جديدة.لم يكن نمو هذه الشجرة الفلسفية طبيعيا، ولايسير في حقب عدة عبر التاريخ، فكثيراً ما

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.0]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

كانت تتداخل عوامل اجتماعية، وثقافية وسياسية جامدة في تعليق هذا النمو، أو منعه فكثيراً ما حاولت هذه العوامل أيضا أن تجتث هذه الشجرة من جذورها، لكن هذه الشجرة كانت تعاود النمو بعد ذلك بأشكال عدة، ربما بقوة أكبر وبازدهار أكثر تألقاً، حتى لو طالت فترة كمونها أو خفائها، وذلك لأنها أحد أبرز التجليات المعبرة عن خصوصية النوع الإنسانى وتميزه عن غيره من الكائنات. عبد الرحمن منيف في هذه الرواية يستخدم بحث «الأنا والغير» وراء الشخصية والحوادث في روايته حتى يبيّن لنا ما هي حقيقة الأشياء.

الكلمات المفتاحية: السردانية العربية، رواية عربية، الأنا والغير، حين تركنا الجسر، عبد الرحمن منيف.

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.1]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]

المقدمة:

لقد كان علم النفس منذ ظهوره يجد ملاذاً آمناً وممتعاً له في ظلال علم الفلسفة والعديد من الأفكار التي تناولها الباحثون في علم النفس بشكل علمي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر حتى الآن، لهذا العلم جذور ضاربة بقوة في أعماق التُربة الفلسفية. هذا المقال جهد متواضع في موضوع «الأنا والغير» ويحاول وصف النفس وباطن الأشياء والشخصيات في رواية «حين تركنا الجسر». إن للسرد جذوراً في تربة الحياة البشرية الخصبة وهو في حالة نمو مستمر منذ الطفولة حتى الشيخوخة كشجرة ذات فروع متعددة. يتعرف الإنسان منذ نعومة أظفاره على السرد الشفوي من خلال كلمات الأم التي تردّدها لتنويم طفلها كما يتعرف عليه من خلال القصص والأساطير التي يرويها الجدّ والجدة. إنّ السرد موجود منذ بداية الحياة حتى نهايتها، وهو يتشابك مع تفاصيل الحياة بشكل كامل، فولادة الطفل هي بداية حكاية سردية والإنسان يتأثّر من هذه السرديات في حياته وهويته ولكن هناك آراء مختلفة أخرى تعتقد أن السرد وليد للقرن العشرين«دراسة السرد أو الدراسات السردية وليدة القرن العشرين، وبوصفها موضوعاً يحظى بأهتمام مركزي في الدراسات الأدبية»(مارتن، ١٩٩٨: ١٥). عبد الرحمن منيف يتأثّر في آثاره بـثقافة المجتمع، والثقافة في المجتمع العربي ثقافة تتراوح بين البدو والحضر، بحيث يعتبر الإنسان هو المعني بالهوية الثقافية وهو المعني بهذه الحياة، وهو محور وأساس للهوية الثقافية، بحيث يكون الاعتدال والتوازن كفيلاً بالحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد.

عبد الرحمن منيف في روايته يؤكد على« زكي نداوي»، شخصية البطل الذي ترعرع في الحوادث، وقد تميز فكره بنزعة إنسانية واضحة، حيث تميز هذا الفكر بالتركيز على وحدة الإنسان وعلى تكامل الإنسان والطبيعة، كما ركّز من جهة أخرى على اعتبار أن الإنسان هو الوسيلة لتحقيق القيم المطلقة في العالم. «الأنا والغير» من الموضوعات الفلسفية التي تظهر على بعض النصوص وتكمن في مضامينها، بخضوعها أو دون خضوعها لأي قواعد أو قوانين المنظور والبرهان وتؤثر في النفس بالغرض الذي عملت من أجله. فهي النظرة الشاملة التي تجمع بين الجانبين الذاتي والظاهري وتترك أثراً معيناً في نفس الشخصية في الرواية لتؤدي إلى إصدار أحكام قيمة على أعمال شخصية البطل في الرواية.

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.9]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]

إن موضوع «الأنا والغير» منذ قديم الزمان، لم يكن ناشئاً عن الإرادة، بل هو قوام إنسان حر يعيش في عالم التأملات وآفاق اللاوعي، ويرسم ملامح الأشياء ولايرسمها كما هي، فكان يترك المحاكاة ولايهتم بالأشياء المرئية بشكلها الظاهري، فاندفع من معنى عميق في تصوير الطبيعة الإنسانية والروح البشرية الغامضة في مجال الباطن، فحاول الروائي أن يشكل عالماً بعناصر الرواية، حتى يبيّن للقارى ما هي عناصر الكون والوجود والنفس في شخصية الرواية. وكثيراً ما يطرق الراوي تجارب شعورية متخيلة، يستوحيها من أحلام يقظته وتصوراته، فهو عندما يرسم صورة تلقائية وانفعالات لاإرادية ينطلق ذهن القارئ من المخيلة وأشكال متناغمة إلى حقائق الوجود. والراوي يروى ما يكمن في الأشياء، وما يظهر منها هو شيء جديد بأمس الحاجة إليه آنذاك. «هناك اتفاق سري بين الأجيال الماضية والأجيال الحالية وكان البعض ينتظرنا على هذا الكوكب الأرضي»(بنيامين، ١٣٨٩: ١٥٢).

١. ١.خلفية البحث

هناك مقالات وكتب كثيرة فى هذا المجال ولكن لم نجد مقالاً ذا صلة مباشرة بنفس العنوان إلاّ عدداً كما جاء في التالي:

١- رسالة بعنوان «دريدا والسؤال عن الغير» للطالب نيما توكلى وبإشراف الدكتور على نقى باقرشاهى في جامعة الامام الخمينى(ره) بقزوين. هذه الرسالة تنوي تحليل الغير في آثار دريدا، وهي حافلة بالمضامين الأخلاقية و القضايا الفردية وتتكلم عن بعض الغموضات الفلسفية التي تجري في حياة كل شخص.

٢- رسالة بعنوان «الغير في رواية جمعة أو حايل المحيط الهادي أثر ميشل تورنيه» للطالبة سمية نسابى وبإشراف الدكتور سيدجمال موسوى بجامعة تشمران الأهواز. هذه الرسالة يدور محورها الرئيس حول قصة رابينسون كروزو الذي عاش في جزيرة وحيداً واشتغل بنفسه وبعد فترة مع حضور الغير تتغير فكرته للحياة.

٣- رسالة بعنوان «الهوية والغير في آثار فيروزه دوما» للطالبة سمية ملكيان وبإشراف الدكتور أمير علي نجوميان بجامعة طهران. هذه الرسالة تقوم بدراسة مفهوم الأنا والغير في قصص

فيروزه دوما من منظور التحليل النفسي والاستعمار والنسوية والاجتماعية، وساهم في النهاية في قراءة لفهم هوية الهجرة.

٤- أطروحة بعنوان «النص الموازى في أعمال عبد الرحمن منيف الأدبية» للطالب محمد رشدي عبد الجبار دريدي وبإشراف الدكتور عادل الأسطة بجامعة النجاح الوطنية في فلسطين. قامت هذه الأطروحة بدراسة آثار عبدالرحمن منيف الأدبية دراسة جامعية وجاءت فيها آراء نقدية بأدب منيف من حيث المكان والزمان والسرد والحوار واللغة.

٥- مقالة «صورة المثقف العربي في روايات عبد الرحمن منيف» بقلم الدكتور صالح ولعة من الجزائر. هذا المقال يتكلم عن شخصية المثقف العربى الذي يحضر في معظم روايات منيف، وهو دائماً في حالة صدام مع السلطة. حاول منيف أن يبرز من خلال رواياته دور المثقف والمسؤولية الملقاة على عاتقه اليوم.

٦- مقالة «صورة المثقف في روايات عبد الرحمن منيف» بقلم الدكتور عبد الرزاق اسطيطو في صحيفة المثقف. هذا المقال يقوم بتوصيف المثقف وكما يعتقد صاحب المقال أنّ روايات منيف حافلة ببطولة المثقف الذي دخل مرحلة العد العكسي التي لها الوعي النضالي النابع من الإحساس بالظلم المسلط على الإنسان العربي الشرقي من طرف الأنظمة السياسية ذات الطبيعة الاستبدادية.

٧- مقالة «الهزيمة والمثقف المسخ وقفة مع شخصية رواية حين تركنا الجسر» بقلم الدكتور سمير الشريف من مصر. هذا المقال يقول: جعل الكاتب السعودي عبدالرحمن منيف لنفسه مكاناً لا بأس به في الرواية العربية المعاصرة، رواية «حين تركنا الجسر» اتت متميّزة عن أعماله الأخرى وهي محاولة جديدة جاءت في شكل آخر.

٨- مقالة «فضاء المقهى في الروايتين الفارسية والعربية؛ أحمد محمود وعبدالرحمن منيف نموذجاً» بقلم الدكتور يدالله ملايرى ومجتبى عمرانى بور في مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربى والفارسى بجامعة كرج. يحاول هذا المقال إلقاء الضوء على فضاء المقهى في روايات أحمد محمود وعبدالرحمن منيف في دراسة مقارنة أو موازنة تهدف إلى فتح نافذة للحوار بين المجتمعين الإيراني والعربي بغية ترسيخ قيم الانفتاح والتعايش والتعددية، كما يبرر اختيار

[DOI: 10.29252/san.1.1.186] [DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.9] [Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 31st 2024]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.1]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 31st 2024]

الكاتبين بوصفهما مهتماً بهذا الفضاء النصى، وكذلك مهتماً بتلك القيم التي تؤمن بها الدراسة. ويهتمّ الروائيان بالمقهى اهتماماً بالغاً.

٢.عبدالرحمن منيف

ولد عبد الرحمن منيف في عمان - الأردن عام ١٩٣٣ من أب سعودي ومن أم عراقية. درس في الأردن إلى أن حصل على الشهادة الثانوية ثم انتقل إلى بغداد والتحق بكلية الحقوق عام ١٩٥٢ ثم انخرط في النشاط السياسي هناك، انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي إلى أن طُرِد من العراق مع عدد كبير من الطلاب العرب بعد التوقيع على حلف بغداد عام ١٩٥٥ لينتقل بعدها إلى القاهرة لإكمال دراسته هناك. في عام ١٩٥٨ انتقل إلى بلغراد لإكمال دراسته فحصل على الدكتوراه في اقتصاديات النفط لينتقل بعدها إلى دمشق عام ١٩٦٢ ليعمل هناك في الشركة السورية للنفط ثم انتقل إلى بيروت عام ١٩٧٣ ليعمل هناك في مجلة البلاغ ثم عاد إلى العراق مرة أخرى عام ١٩٧٥ ليعمل في مجلة النفط والتنمية. غادر العراق عام ١٩٨١ متجهاً إلى فرنسا ليعود بعدها إلى دمشق عام ١٩٨٦ ويقيم فيها حيث كرس حياته لكتابة الروايات، تزوج منيف من سيدة سورية وأنجب منها ،عاش في دمشق حتى توفي عام ٢٠٠٤, وبقي إلى آخر أيامه معارضاً للإمبريالية العالمية، كما اعترض دوماً على الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ رغم أنه كان معارضا عنيفا لنظام الرئيس العراقي صدام حسين.

كان منيف أحد أهم الروائيين العرب في القرن العشرين؛ حيث استطاع في رواياته أن يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي العربي، والنقلات الثقافية العنيفة التي شهدتها المجتمعات العربية خاصة في دول الخليج العربي أو ما يدعى بالدول النفطية، ربما ساعده في هذا أنه أساساً خبير بترول عمل في العديد من شركات النفط مما جعله مدركا لاقتصاديات النفط، لكن الجانب الأهم كان معايشته وإحساسه العميق بحجم التغيرات التي أحدثتها الثورة النفطية في صميم وبنية المجتمعات الخليجية العربية. يعتبر منيف من اشد المفكرين المناوئين لأنظمة كثير من الدول العربية(منيف، ١٩٩٣: ١٣).

كان لمنيف اتجاه وأسلوب خاص في كتابة الرواية يرتبط بالتحولات التي حدثت عالمياً، وقدشكل هذا الإتجاه علاقة خاصة بالهوية، وقد تشكل إتجاه الهوية و«أنا والغير» بجهود شخصية البطل

«زكي نداوي» ويكشف الراوي موضع وهدف استخدام الأنا والغير في كل مجتمع ونرى أن العلاقة بين التحليل النفسي والأدب علاقة عضوية، باعتبار أن التحليل النفسي للأدب يكشف عن اللاوعي في الأخير، وأن الأدب يكشف عن المكنونات النفسية وهنا في هذه الرواية يكشف منيف عن حالات المجتمع ويربطها بحالات شخصية البطل في الرواية وهكذا القارئ يستطيع بالتحليل الروائي أن يكشف عن مكتومات الحياة الإجتماعية.

٣.ملخص رواية «حين تركنا الجسر»

هذه الرواية قصة رجل اسمهُ «زكي نداوي» وهو كان في أيام شبابه في الحرب ومع أصدقائه في الجيش صنعوا جسراً ولكن بعد مدة أتت أوامر من رئيسهم بأن لايستطيعوا أن يستعملوا الجسر للوصول إلى أهدافهم في الحرب وحزنوا جميعاً، وزكي نداوي تأثّر بهذا الموضوع وأثّر هذا على ذهنه وهويته وهو لم ينس ذلك الهدف وبعد سنين قال في نفسه: هو يستطيع أن يأخذ هدفاً آخر في حياته وتكوّنت الطير في ذهنه وهي صارت هدفه وهو يركض وراء الطير حتى يصيدها ولكن لا يستطيع وفي هذه الفتره التي يريد اصطياد الطير، كلبه «وردان» كان معه دائما وهو الذى لايخونه وزكي نداوي يتكلم معه. المكان في هذه الرواية هو المستنقع و في أثناء هذه الحوادث في المستنقع يتعرّف على رجل كان صياداً وهو كبير السن و كان يساعده في اصطياد الطير الخيالية وزكي نداوي كان متشوش الذهن والفكر وهو ضائع بين الماضي والحال.

٤.الأنا والغير

الإنسان كائن اجتماعي وهذا يعنى ويقتضى التفاعل مع الآخرين أي مع الغير. وإذا كان التفاعل مع الأشياء وتمييز النفس عنها لايكاد يطرح مشكلة، فالأمر خلاف ذلك فيما يخصّ الغير، لأنه ببساطة ذلك الشبيه المختلف: إنه شبيه مادام يشاطره كثيراً من الصفات العامة النفسية، لكنه لا يفتأ يؤكد ضمن هذا التشابه اختلافه عُني في مؤهلاته واختياراته ورغباته وفي هذه الرواية يؤكد الراوي على الأشخاص وما يؤثر على هوية الأشخاص كما نشاهد في الرواية «زكي نداوي» يتكلم ويقول مع نفسه؛ وهذه النفس الباطنية هي الغير التي هو يتأثّر منها ويشاورها في أموره ويقول :«اصرخى يا بنات آوى، اصرخى بفرح الأبالسة حتى تتشقق مؤخراتك النتنة، فالهزء الذى يمتلىء به الهواء لم يعد يهمنى»(منيف، ١٩٧٦: ٧).

[DOI: 10.29252/san.1.1.186] [DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.1] [Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]

زكي نداوي يكلّم نفسه ويلوم نفسه لأنه لم يصل إلى أمله وهو يائس جداً وهذه النفس التي يكلّمها هي «الأنا» الذى مايراه أحد إلّا هو وكلمة «الأنا» هي الهوية التي تشكلت طول حياته وارتباطه مع الغير والأشخاص الأخرين. هذه الاتصالات تقع الأشخاص في الفلسفية للغير، فلقد عرفه سارتر: بأنه الآخر و«الأنا ليس الأنا»ويتخذ مفهوم الغير في التمثيل الشائع معنى تنحصر دلالته في الآخر المتميز عن الأنا الفردية أو الإجتماعية(نحن) وتكون أسباب هذا التميز إما مادية جسمية، وإما حضارية، أو فروقاً اجتماعية أو طبقية، ... إلخ، ومن هذا المنطق ندرك أن مفهوم الغير في الاصطلاح الشائع يتحدد بالسلب، لأنه يشير إلى ذلك الغير الذي يختلف عن الذات ويتميز عنها ومن ثمه يمكن أن تتخذ منه ذات المواقف بعضها ايجابي(كالتآخى، والصداقة، ... الخ): وأخرى سلبية (كاللامبالاة والعداء ... الخ). يقول دريدا:«إن الظاهر والباطن والحضور والغياب والكتابة والكلام ليست هي النهاية في الحياة»(دريدا، ١٩٨٢: ٩٥). هكذا يتضح أن معنى الغير والآخر واحد في التمثيل الشائع وهذا مايتيح لنا فرصة استباق هذا المفهوم في دلالته.

اعتمد الراوي على امكانياته الذاتية، لأنه يريد أن يصل إلى ذلك اليقين العقلي الذي يتصف بالبداهة والوضوح والتميز... وفي الرواية يقول زكي نداوي: «ظلت أصوات بنات آوى تنبعث في ظلمة أول المساء، كانت أصواتها فجة وأقرب إلى ولولة عابثة سألت نفسي: أهي حزينة؟ ساخرة؟ صرخت:

لايمكنى أن أتحول إلى أبله.

قلت لنفسى: زكي نداوي هش كالقصب» (منيف،١٩٧٦: ٨).

زكي نداوي بكلامه يبيّن لنا أنّ هويته متشوشة جداً وهو لايدري ما هو الكلام الصحيح الذي يختاره في نفسه. الاعتراف بالغير لايأتي إلا من خلال قوة الحكم العقلي حيث يكون وجود الغير وجوداً استدلالياً.

٤. ١.الهوية وعلاقتها بالأنا

إن الهوية لغويا « مشتقٌّ من الضّمير ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضاً تُستخدمُ للإشارة إلى المعالم والخصائص التي تتميّزُ بها الشخصيّة الفرديّة»(جماعة، ٢٠١٢ : ٢٣). وأمّا في الاصطلاح

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.0]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186] [DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.2.0] [Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 31st 2024]

فتُعرفُ الهويّة «بأنّها مجموعة من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المميّزات مشتركة بين جماعة من النّاس سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة. ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلح الهويّة أنّها كلّ شيء مشترك بين أفراد مجموعة محدّدة، أو شريحة اجتماعيّة تُساهمُ في بناء محيط عام لدولة ما، ويتمّ التّعامل مع أولئك الأفراد وفقاً للهويّة الخاصّة بهم»(المصدر نفسه :٢٣). وللهوية ثلاث وظائف:

أ) الوظيفة المعنوية: هی عملية إنتاج الذات الفردية والجماعية وتأكيدها واعادة ترتيب علاقتها بمحيطها من أجل إثبات وجودها وتحقيق الاستقرار.

ب) الوظيفة الإدماجية: أن تسعی الهوية إلی دمج وتكييف الأفراد مع محيطهم وأوضاعهم و وضعياتهم المختلفة.

ج) الوظيفة القيمية: الهوية تستنبط قيمها من المعايير العليا للمجتمع والجماعة، وعندما يحصل الانسجام والمحيط، تشكل آنذاك هوية مرغوب فيها وذات معنی وقيمة للآخرين من أجل كسب الاعتراف بها في الفضاء العام(جماعة، ٢٠١٢ : ٢٥).

يسعى الروائي أن يبيّن للقارى أهم وظائف الهوية في هذا المقام، وهي الوظيفة الإدماجية للفرد داخل مجاله ومجتمعه خصوصاً في المجال الحضري باحتوائه على شبكة العلاقات المتباينة والقائمة على أساس المنفعة والسطحية. زكي نداوي يرى في الماضی يعبر من الجسر، وهو الآن استكملت هويته ولم يكن ضائعاً في الحياة وهو يستمر حتى يشفي ألمه في الحياة. حيث يقول الراوي: «والحزن يُولد فجأة دون أن يفكر فيه الإنسان. وجدتُ نفسی حزيناً لدرجة لا أتذكر أنی كنت هكذا. ارتميتُ على الأرض. لم تكن شجرةُ الجوز تبعد عنی أكثر من عدة أمتار. كانت مبللة بلونها البني الرمادي الذي اكتسبته من المطر، وقوس قزح أكثر من مجرد ألوان تألق اللون الأحمر، البرتقالی، الأزرق... بدأ الأخضر طاغياً لدرجة تَصوّرتُ أنّ جسرنا كان بنفس اللون عندما وضعنا فوقه الأغصان. قلت بصوت صاخب: الربّ... الربّ بعد أن يبنی جسره، بعد أن تعبره الغيوم الصغيرة إلی مكان بعيد، وهو يبشر الناس بالصحو... هذا الربّ، ألا يهدم جسره؟ ألا ينسفه؟»(منيف، ١٩٧٦: ٩٧).

ومن خلال التأثيرات الوجودية تحاول الرواية الوصول إلى نفس الإنسان من خلال ذاته وعن طريق المعاناة المستمرة والجدل المتواصل. «إنّ القيم الأساسية و وسائل التفكير على الرواية

ذات طابع وجودى، ثم إن العلاقة العاطفية التي تستمر خلال الرواية علاقة مفهومة من خلال المصطلحات الوجودية»(الخطيب، ١٩٩١: ١٠٧) ومن نموذج هذه الرواية:«قلت لنفسى وأنا أشق الزحام، أريد أن أخلص من آخر مظاهر البشر، الناس في المدينة يمتلئون رضى. الضحكات على الأفواه مثل مزاريب الشتاء. الفرح اللزج يتقلب على نار دافئة، ولا يلبث أن يتحول إلى نشيد ملعون»(منيف،١٩٧٦ :١١٣). ونرى زكي نداوي يفّر من الناس ويبتعد عن ارتباطه مع الغير وهو الآن وحده وصديقه الوحيد هو وردان؛ كلبه الذي لايخون فيه وهو أقطع اتصاله مع الغير حتى يعيش لنفسه، حتى لايستطيع أحد أن يعطيه أوامر وهو يصير رئيساً لنفسه ويعمل ما يشاء ولا أحد يستطيع أن يتدخل في أموره.

٤. ٢.الرواية وعلاقتها بالأنا والغير

تقف الدراسة على الرؤية السردية في أعمال البطل «زكي نداوي» حيث يُعدُّ موضوع الرواية السردية من أهم الموضوعات التي يهتمّ به النُّقاد والدارسون، ففي الأدب تكون الأحداث والوقائع في توصيفات واقعية، فعلى سبيل المثال:«وتذكرت: في إحدى الليالي بدا والظلمة تحيط بكل شيء كأنه النهر.. لمع في ضوء القمر.. قلت له برجاء: «اختف أيها العنكبوت يجب أن لا يراك أحد بهذا الزهو الناصع» وأغمضت عينى كأنى في حلم، لكي لاأراه جميلاً هكذا ناديت على ذياب وقلت له برجاء: أنت يا ذياب تعرف كيف تغنى. غن له. يجب أن تغنى جيداً فهذا الحصان الذى تراه أمامك ألان يعادل عشرات رجال... قلت لنفسى: آه لو أنَّ الناس رأوا الجسر...»(منيف،١٩٧٦ :١١٤). يكون السارد محدود المعرفة على شخصية الرواية، فيصف لنا مايراه ويسمعه فقط وهو ينظر إلى شخصية البطل وهي تحدّث الأحداث في الرواية والقارئ ينجذب إلى الرواية حتى يفهم ما وراء هذه القصة وهدفها. أشار عنوان الرواية إلى التحرر من كل عقد، «لأن الحرية هي الوجود الإنسانى ذاته، أي أنه لا إنسانية دون الحرية»(ماكوري،١٩٨٢: ٢٠٠). قام عبدالرحمن منيف في كتابته بـدراسة دقيقة وجادة لأهم عنصر من عناصر البناء للقصة العربية وهي الهوية وأهميتها في المجتمع.

رواية «حين تركنا الجسر» متأثرة من ارتباط شخص بشخص آخر وهذا الإرتباط يؤثر على شخصية البطل في الرواية وهو تأثير ايجابي ولكن هذا الإرتباط لم يؤثر على شخصية البطل تأثيراً

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.9]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 31st 2024]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186] [DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.9] [Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 31st 2024] [DOI: 10.29252/san.1.1.186]

سلبياً وز كي نداوي في هذه الرواية لم يحصل على هدفه وهو العبور من الجسر ويتألم ويتشوش ذهنه ولم يستطع أن يحصل على الإرتباط الأيجابى مع الغير. الجسر هو صلة بين شخصين وهذه الصلة تؤثر على نوعية الهوية الباطنية في الشخص ومنيف يؤكّد على هوية الأشخاص في المجتمع الذي تتشكّل فيه هويةُ الإنسان، وهذه الهوية تؤثر على مستقبل الأشخاص. هوية البطل «زكي نداوي» متشوشة وهو يرى أشياء في ذهنه ويتمنى أن يصل إليها ولكن هي خيالية في ذهنه.

يرى زكي نداوي طيراً خيالية في ذهنه ويريد أن يصل إليها ويظنّ بأنّه إذا يصيد هذه الطير سيصل إلى كل أهدافه وهو يريد أن يكمل هويته الضائعة ولكن هو متشوش الهوية كما قال في الرواية «وأتذكر لما أصبحنا بعيدين تماماً، قلتُ ونايف يسمعني: أيها الإله المعبود هل ترضى أن نتركه؟»(منيف،١٩٧٦ :١١٤).

٤. ٣.زكي نداوي والأنا والغير

يعتقد الروائي أنّ الهوية جزء من الذات وهي تنمو على طريقها وفي بعض الأحيان الإنسان لايدري في أي زمان ومكان ينمو. ولاشك أن الراوي هو الذي يبدع روايته ولكن طبيعة الإبداع السردي التخييلي تدفعه إلى بناء مجتمع روائي وهمي بالمجتمع الخارجي الحقيقي، وتجبره على ألا يحرّك هذا المجتمع بنفسه، بل يتركه للسارد ليتصرف فيه كما يشاء الروائي، مما يجعل السارد جزءاً من اللعبة الروائية التخييلية ويحدّد مستوى الرواية الفني تبعاً للمكان الذي وضع فيه الروائي سارده ومن أمثلة الرواية: «وفكرت، لو أردت ان أسجل فروقاً أساسية بين الإنسان والطير، فماذا أسجل؟ الشجاعة؟ المكر؟ القدرة على التصرف؟ قلت بسخرية: الإنسان في كل أنحاء الدنيا يحاول اكتساب أهم صفات الطير إلاّ في هذه الأرض (منيف، ١٩٧٦: ١٧٥). يواصل بطل الرواية كلامه ويقول :« ماتفعله المستحيل... يا وردان... وهذه الأرض التي نعيش فوقها أرض الخراب! وفكرت من جديد، الإنسان في الاماكن الأخرى يكتسب من الطير ذكاءه، قدامه، نظامه... النظام المجنون الذى يسيطر على حركاته وتجعله رائعاً ... الإنسان هناك أقدر على التكيف مع الطبيعة... هنا حالة من الرخاوة والبلاهة... والبلادة»(المصدر نفسه: ١٧٥).

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.9]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

إنّ الأحداث في المكان هو الإطار المحدد لخصوصيته، والحدث لا يكون في لامكان بل في مكان محدد، نرى بأن البطل هو أحياناً يتعب من أعماله ويريد لنفسه الموت وهو يضيع بين الحال والماضى وآماله. اللغة هي التي تفتح لنا العالم واللغة تعتقد بالوجود كما يقول الراوي في بعض الأحيان ويستخدم في كلام البطل الحزن والألم، كما يقول زكي: «قلت لأقنع نفسى بالفكرة: أفتح عينى في السابعة، إذا لم أرد الذهاب إلى الصيد، أغلق عينى، أفكر بعقل مشوش يضيع بين اليقظه والنوم، أتمنى لو كنت نائماً، في السابعة والربع أنهض بعد أن أمد في الهواء يدين رخوتين في محاولة للاقتناع أن ما أفعله ضرورى، وإن الرياضة تنشط الدورة الدموية»(منيف، ۱۹۷٦: ۱۷٦). خلق البيئة التي تجري أحداث القصة فيها ويتكوّن نسيجها، هي من أهم مواضع الرواية. يريد نداوي أن يجعل قانوناً خاصاً لأهداف كل شخص في المجتمع قائلا: «الحياة منذ ساعة الميلاد وحتى اللحظة الأخيرة، حالة تمطي وتثاؤب، ولا شيء غير ذلك!» (المصدر نفسه: ۱۷٦).

٤. ٤.الصياد والأنا والغير

يروي الروائي روايته على شخصية البطل وارتباطه مع الصياد، المجتمع، والمستنقع، والطير الخيالي، وردان، والجسر في الماضى و... البطل زكي نداوي مغموم ومتشوش الذهن لأنّ في الماضي كان له هدف وهو العبور من الجسر الذي صنعه مع أصدقائه في الحرب، ولكن أتت أوامر ولم يستطعوا أن يعبروا من الجسر، وهو يتألم كثيراً وتؤثر هذه الحادثة على حياته وهويته. والغير هو مصدر الفهم والتجربة، فنرى «الجسر» هو الغير الذي أراد البطل أن يصل إليه، ولكن لم يستطع وهو يتألم لهذا السبب؛ لأنّ للغير مسألة هامة في تشكيل هويته ونموها، يعني الأنا، ولكن هو يضيع في الهوية ويتشوش ذهنه.كما نرى يقول:«تصوّرتُ نفسي ممدداً على الأرض، وجهي نحو السماء والدماء تنزف من يدي على شكل نافورة قوية، لا أشعر بأية آلام تلك اللحظة. حالة من الخدر اللذيذ، من التعب الممزوج بالتلاشى، ثم فجأة، تبدأ النافورة تتقلص، وعيناي اللتان كانتا تطلان على السماء الواسعة ترتخيان، ثم تنطفئان... »(المصدر نفسه: ۱۵۰).

الدال والمدلول في الواقع هما العلاقة التي تنشأ بين الفرد ومجاله. ونرى في الرواية: «مرّت في رأسي موجاتٌ متوالية مضطربة من الأفكار والذكريات. قلت بتسليم ذليل:

الهزيمة... العلة التي تربض في دمي!

وتمطت كلمة الهزيمة في حلقى، في ذاكرتي قلت بتحد:

وأنت ، أيها الفارس، تقاوم الآن الهزيمة!

و رفرفت الملكة في ذاكرتي: صوت الماء، صوت الأجنحة، صوت الريح، كان الفزع ينفر من دمى، من عروقى، كالنار. قلت بسخرية: إذا كانت البطة أفزعتنى هكذا فكيف لو واجهت نسراً؟ جبلاً من جليد؟».(المصدر نفسه: ١٥٢).

الراوي يؤكد على أن للإنسان أحاسيس ويجب على المجتمع أن يراها مؤثرة على هويته و على الغير في المجتمع. يرى نداوي نفسه مسؤولاً بصفة بدل الراية أمام المجتمع ومستقبله فيقول: «لم يبق أمام زكي نداوي إلاّ أن يلبس عمامة ويخطب الناس، أصبحتُ حكيماً، ويجب أن أفقأ عيني لأصبح حكيماً أعور...»(منيف،١٩٧٦ :١٥٤). والبطل أحياناً يرتبط بالصياد ويكلّمه ولكن زكي يخفي أهدافه عنه وكان ارتباط زكي مع الصياد عن بعيد ولا يتقرب منه ولا يقول له أسراره والصياد هو الغير الذي يعني «الأنا» في هويته، وهو لا يريد أن يتصل بالآخرين ويبتعد عنهم ولا يبوح بأسراره إلى الغير ويقول:«الإنسان... ما هو الإنسان؟ هو العادة، والعادة هي التي تخلق كل شىء...تجعل واحداً صياداً وواحداً يكره الصيد!

بدا في وجهه التردد،كأنه لايريد أن يتابع.

قلت أحرضه:

الصيد أكثر من عادة... سوسة، مرض...» (المصدر نفسه :١٦١).

هو في هذا النص يتكلم مع الصياد ويستشيره على الصيد ولكن يرتبط معه عن بعيد ولا يقترب منه ولايكلّمه عن الطير الذي يصوّره في ذهنه. يربط الراوي القارئَ بالماضي من شخصية البطل ويؤكد للقارئ على أن هوية الشخص نصفها تتشكّل من الماضى والحوادث التي جرت في الماضى، وزكي اعتمد في الماضى على الغير وما وصل إلى آماله، وهو الآن متألم جداً ولايعتمد على الغير؛ فنرى أن زكي يتكلم مع الصياد ويقول: «قلت:

أصعب شىء أن يتحدث الإنسان في أمور لا تهمّ الآخرين ...

وإذا تحدث يظنونه مجنوناً، صغير العقل!

كما قلت ياعمّ... الصيد سوسة!

اكثر من سوسة، لكن أحسن من أشياء كثيرة في هذه الدنيا...» (المصدر نفسه :١٦٣).

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.9]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.0]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]

٤. ٥.الجسر وثنائية الأنا والغير

الراوي يقصد من الجسر مقاصد أخرى والجسر هو عامل ارتباطى بين شيئين أو شخصين أو عملين ويرتبط «الأنا»و«الغير» . وفي قصة حياة زكي نداوي لم يصل الراوي إلى هذا الأتصال الذاتى ولم يستطع أن يرى حقائق وجوده والرواي يبيّن للقارئ أن وراء الجسر والوصول إلى الجسر في المجتمع أساس الوصول إلى الأهداف في الحياة. زكي نداوي يضيع هويته بين آماله وذهنه وتخيلاته. تم سرد القصه على لسان «زكي نداوي» والقارئ حاضر في كل مكان ولكنه غير مرئي. ومن نماذج هذه الرواية: يقول زكي: « لوعبرت الجسر لوصلتُ. وفكرتُ أن أصل؟ أن أصل لماذا؟ قلتُ أخاطب وردان ونفسى والأحجار وكل شيء، لايمكن أن اسلم...»(المصدر نفسه: ١٦٤).وفي موضع آخر يقول زكي :«فكرتُ بالجسر اللعين، بالهزيمة . قلت لنفسى: الجسر مأساة وسيبقى كذلك حتى أموت! ضربتُ بقدمي الأرض كانت ضربة قاسية وعابثة، حاولت خلالها أن أخلص الحذاء من كتل الطين، ولكنى في الحقيقة كنت أحتج بطريقة ما!»(منيف،١٩٧٦ :١٦٥) ويتواصل كلامه ويقول في تتمته«ايها النهر الذى احببتُ أن اعبره، ولم استطع،كيف أنت؟ فكرتُ، لماذا لم يتركونا نعبر؟ لماذا لم يتركونا نفعل شيئاً؟ بصقتُ، قلت: أيها النهر... أنت موجود دائماً... وإذا سرقوا ذاك الجسر فسوف نبنى غيره، لا تخف»(المصدر نفسه :١٨٨). ونرى البطل يعيش في الماضي وهويته الضائعة. المكان في الرواية هو المستنقع الذي يشبهه الراوي بالمجتمع الإنساني الذي تكون الطيور فيه كالإنسان ولكن أعمالها مختلفة عن الإنسان وهذا المستنقع يمكن أن يؤثر على الغير تأثيراً سلبياً أو إيجابياً والمجتمع هكذا.

٤. ٦.«وردان» وثنائية الأنا والغير

كان «وردان» كلب البطل «زكي» وهو الصديق الوحيد الذي يثق به تماماً وفي كل أرجاء الرواية يكون مع زكي نداوي وهو يشاوره ويكلّمه ويصارعه أحياناً ولكن الكلب لميشتك قط ويعمل أوامر صاحبه، على سبيل المثال عندما يقول له زكي: «سأقطع ذيلك يا وردان و اجعله قلادة، ماذا تقول؟

إحتك بساقى، دار حولى، لكن لمارآنى أهمه بلعنات يائسة، ابتعد و...»(المصدر نفسه: ٩).

[DOI: 10.29252/san.1.1.186] [DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.2.0] [Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 31st 2024]

ارتباط زكي نداوي بوردان هو الإرتباط بالغير، وزكي يقول أشياء غير مرتبطة و لعل أشخاص المجتمع لايقبلون كلامه ولكنهم أخذوا وردان كصديق لههم ويرون أنّه يقبل كلّ كلامهم. إنَّ الفرد جزء من المجتمع وهو يتشكل حياته الإجتماعية من التعقيدات في الشكل والمضمون ويصبح الفرد أكثر استقلالية مما سبق.والراوي يستخدم شخصية وردان ويريد أن يبيّن للقارئ أن في المجتمع أشخاصاً ينفذون أوامر الغير دون وجود إرادة أو اختيار لهم، وهؤلاء بدون الهوية وهم يمشون وراء الغير، وهذه الشخصيات ليس لها أهداف خاصة وتنفيذ أوامر الغير هو هدفهم الخاص في حياتهم ونرى في الرواية نداوي يتكلم مع وردان ويقول له:«لا أفكّر لحظة واحدة في اهانتك ياوردان ... لا... لم أقصد ذلك أبداً. أنت تعرف كم أحبك، لكن الأفعى الطائرة جعلتنا عمياء ... أتتذكر كيف خفقت بأجنحتها؟ أنت لا تتذكر أبداً إسمع ارتجفت أول الأمر ثم امتلأت زهواً، ثم ركعت فوق الماء وربما اطلت إلى الخلف قليلاً... وأخيراً مدت أجنحتها في الهواء ... وأنت ...تدلى لسانك لما رأيتها. كما لو انك ترى كلبة، كانت اعظم كلبة في هذه الدنيا... أتتذكر؟»(المصدر نفسه: ١٩١). زكي يخاطب وردان كصديق له ويطلب منه أن يأتى معه في كل مكان ولا يشتكي إليه ولا يرد على كلامه ويقبل كل شىء، وزكي يريد أن يحكم على الأشياء والغير، لأن هويته ليست كاملة وهو ضاع هويته.

هناك شخصيات كثيرة مثل وردان في المجتمع. فالراوي يريد أن يبيّن لنا أن هوية هؤلاء الأشخاص لم تستكمل ولا يرون الحرية في حياتهم وليست لهم آمال في الحياة ولايستطيعون أن يؤثروا على المجتمع تأثيراً ايجابياً ونرى في الرواية «كان أبي حكيماً يا وردان لا تهز ذيلك كأفعى. قال أبي إن الإنسان داهية بين مخلوقات الله جميعاً. أنا داهية حليق الرأس، يا وردان. أما أنت فتبقى كلباً محموم الجسد. أتعرف ماذا أريد منك؟ أن تتحول إلى حجر...» (منيف،١٩٧٦: ٢٩). زكي نداوي يتأثّر بـأبيه ويرى أنَّ كلامه في الحياة صحيح، ويتأثّر به، وهذا التأثير واضح في هويته، وهو لايقبل آراء الآخرين و يقبل أفكاره وخيالاته الذهنية فقط، يقول زكي :«أحب الكلاب وأحب أن يرافقنى حتى النهاية!»(المصدر نفسه: ١٦٥).

القلق الذي كان في قلب الشخصية يؤثر على وردان، والحوادث التي تجري في الرواية هي مصدر القلق فيها، وحتى يؤثر على ذهن القارئ، نرى نموذجاً من القلق في الرواية عندما يقول:« آه يا وردان... إنَّ في الإنسان شيئاً يستعصى على الفهم، ربما كان الناس في الأماكن الأخرى لا يشبهون

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.1]
Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020

الناس عندنا، لكن اسمح لي أن أسألك ويجب أن تجيب: هل تفعل الحيوانات والطيور وأية مخلوقات أخرى مثلما يفعل الناس في بلادنا؟ إذا لم تفهم جيداً يمكن أن أسألك بطريقة أخرى: لو أنَّ سرباً من الطيور قطع الصحراء كلها، وكاد يصل إلى غيضة ورأى الصيادين هل يفكر بالرجوع ليموت في الصحرا ؟»(المصدر نفسه: ١٧٤). وبعض الأحيان نشاهد زكي نداوي يريد الموت لنفسه ويقول: «قلتُ بصخب:

ليأت الموت. أحمله على كتفيك يا وردان ... آه لو أصبحتَ نسراً يحمل الموت من الأماكن البعيدة، فنحن بحاجة إلى كمية ضخمة جداً من الموت! وتصورتُ الموت، حالة من الراحة الكلية سكوتاً أبدياً يشبه الحجارة وبقايا الأصداف وجذوع الأشجار قلتُ بثقة: نحن لانستحق الموت... الموت أكبر منا ولا يمكن ان نصله بسهولة!» (المصدر نفسه: ١٥٤).

٤. ٧.الطير الخيالية وثنائية الأنا والغير

يريد زكي نداوي أن يحرّر نفسه المتألمة من قيود الجسر الذي لم يصل إليه، وهو يأسر نفسه في باطنه متردداً ومشوشاً ويتأثّر بتخيلاته وذهنياته ويرى أنّ له هدفاً وهو صيد طير خيالي، وهو يفكّر في نفسه إذا صاده فذهب كل التشوش في حياته، وهو يستخدم الطير كغير الذي يريد أن يصل إليها ويقول:« ماذا أريد من هذه المخلوقات البذيئة؟»(المصدر نفسه: ١٠). الراوي يستخدم العبارات والكلمات التي تؤثّر على جاذبية القصة وهي القوة الجاذبة و الفكر والأحاسيس في ذهن زكي نداوي و هذه القوة تنمو في هويته وهي القوة النامية والقوة المولدة، هي الآثار لهذه الأحاسيس في باطن الشخص وزكي يحاول أن يصل إلى تخيلاته ويُشفي آلامه ولكن المجتمع أمامه وهو ضائع الهوية.

يذهب زكي نداوي إلى المستنقع كل يوم وينتظر الطير ليلاً ونهاراً ويتحمل حوادث الخوف والقلق والطين والرطب الذي في المستنقع وهو ينتظر رجوع هويته ونرى في الرواية:«كانت الريح تشتد، أما السماء فكانت تختنق تدريجياً بالحمرة القاتمة و تتداخل بالأفق الآخر ثم تصبح جزءاً منه ... وفوق كل الأشياء انتشرت رائحة السماء الرطبة المزدحمة المليئة بتوقع ما. قلت لإله مجهول، لا أعترف له بأي سلطان:

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-09-29]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.1] Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020

في الماضي حكمتَ كل شىء ... والآن ... أنا الذي سأحكم. اخلق بقدر ما تشاء ... وسأقتل، حتى إذا التقينا وتواجهت أعيننا، فسوف تعرف أن الإنسان أقوى من كل المخلوقات، ليس أقواها فقط، بل أشرسها!»(منيف ١٩٧٦: ١٢).

يرى زكي أنَّ الإنسان أقوى من كل شيء والإنسان هو الذي يشكّل «الأنا» في وجوده ويرى أنَّ «الغير» يحكمون بعضهم على البعض وهكذا تتغير الهوية الإنسانية بكاملها. وأحياناً يرى زكي الطير في حالة الذهاب والإياب بسرعة والراوي يريد أن يوضِّح لنا أن الفرصة في الحياة كالطير التي تأتي وتذهب بسرعة ويجب على الإنسان أن يصطادها وهذه الفرصة تؤثِّر في هوية الشخص «الأنا» وهذه الهوية تؤثِّر على الغير والإرتباط مع الغير في المجتمع هو المكان الهام الذي كل شخص يؤثِّر عليه ويتأثّر به وبعض الأحيان تكون هذه الصلة بالآخرين إيجابية وبعض الأحيان تكون سلبية. زكي نداوي يتأثّر بالشوق والقلق الباطني وهو يقول:«اليأس ينتشر في روحي كما لو أنّه دم آخر... ولكن كيف تسرب إليّ هذا الشيء الذي حاربته طوال سنين؟... قلت لنفسي بيأس: أنا لا أعرف شيئا البتة... وتذكرت عندما خفقت بأجنحتها وأعطت نفسها للريح. صرخت بذل:

يا عود النرجس المهجور يا زكي.

وأتذكر أني ابتسمتُ وقلت لنفسى بسخرية : نرجس؟ أي نرجس؟ أنت عود المزابل يا زكي. أنت لستَ صياداً، أنت أبله في ثياب متسول، لا تسمع ولا تفهم أبداً، كما لا تجوز عليك الصدقه!»(منيف، ١٩٧٦: ١٢و١٣). كان زكي يلوم نفسه دائماً وأحياناً يتكلم مع نفسه وهو متألم ويتذكر الماضي قائلا:«وبدأت أتذكر من جديد، التهبت الدماء في عروقي وغام كل شىء، وفي تلك اللحظة سلمت جناحيها للريح.كنتُ أفكر بالجسر والهزيمة... قلت لنفسي: لم تكن طيراً و لم أر في حياتي مثلها» (المصدر نفسه: ١٤). يصف زكي المستنقع ويقول: « وبدأت استعيد خطوات الأمس الخائبة، عيون مهترئة تنظر إلى الداخل، أشجار الحور العارية الضعيفة تقف إلى جانب المستنقع، ناحية الشمال، كأنها مغروسة دون جذور، الماء الأخضر، في النهر المجاور، تسيل طبقته العليا وحدها... وفجأة ... لا... لم تكن الأمور هكذا! كانت ريح باردة تتخلل الأغصان، تصرخ في آذانها وكانت الطبيعة كلها في معركة صغيرة بأصواتها المتداخلة المبهمة، حتى لتصبح دوياً

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.3]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]

صامتاً»(المصدر نفسه: ١٥)، يلجأ زكي إلى الطبيعة، وهو يقطع صلته بالمجتمع و يذهب إلى الطبيعة للوصول إلى أهدافه وحالته متشوش الذهن.

٤. ٨.المجتمع وثنائية الأنا والغير

يؤثر الغير على تضييق إطار الأشخاص، فيدلّ مفهوم الحرية في معناه الفلسفي على قدرة الفرد على اختيار غاياته وسلوكاته وفق إرادته الخاصة، دون تدخل عوامل تؤثِّر في تلك الإرادة. إن الحرية بهذا المعنى تقتصر على الإنسان وحده. غير أن هذه الحرية التي تضع الإنسان فوق الكائنات الأخرى، تبدو متعارضة مع مبدأ الحتمية الذى يخضع له كل وقائع المجتمع والأشخاص الذين ينمون فيه ويتأثّرون من الآخرين، في الواقع هم الذين في المستقبل الجماعي يؤثِّرون على الجيل القادم، والراوي يؤكِّد على هذه المسألة تهتم بالإنسانيه اهتماما جاداً.

يتذكر زكي الأيام التي مضت وهو كان مع أصدقائه يصنعون الجسر وكلّهم يرجون الحرية بواسطتها في المستقبل ولكن تنفيذ أوامر الرئيس وقبولها ينمو اليأس في قلوبهم، وهكذا يؤكد الراوي على صلة الغير وهم يؤثِّرون على المجتمع البشرى كما نشاهد في الرواية: «قلتُ لنفسى: أين أصبح الرجال الآن؟... لو أستطيع سحب العصب من خصيتي... لو فعلتُ ذلك لشعرت بالراحة يجب أن أنتقم من نفسي. كنت خائراً، مسلوب الإرادة... ليس هذا فقط، حتى التفكير كان صعباً بالنسبة لى... آه لو فكرتُ!» (منيف، ١٩٧٦: ١٨٥). «الأنا» أو الهوية التي يمكن للفرد أن يعرف نفسه عن طريقها، في علاقته بالجماعة الإجتماعية والثقافية التي ينتمي اليها، باعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة ونشاهد نموذجاً من الرواية:« قلت لوردان: سأقطع يدي ذات يوم وأدفنها لأنها زائدة وعاجزة. فكرت: اليد أداة. الجسر أداة أكبر. العجز ليس في اليد ولا في الجسر، انه هناك... داخل النفس والإنسان إذا استطاع أن يبيد العجز في داخله يتحول إلى مخلوق عجيب. قلتُ بحدة: الإنسان أكبر قوة في الكون، وهذه القوة ليس لها حدود!»(المصدر نفسه: ١٨٤).

يريد الراوي إيجاد العدالة في المجتمع، وهذه العدالة تأتي من ارتباط «الأنا» مع «الغير» و«الغير» يؤثر على «الأنا» كثيرا، وهذا التأثير أحياناً ايجابى وأحياناً سلبي. الرواية متشكلة من المعارف والتصورات والممارسات الفكرية لدى الإنسان في محيطه الاجتماعي، والتي تلقاها

لمصلحته ولمصلحة هذه البيئة. نرى من هذا النموذج في الرواية: يقول زكي: «وعلى الطريق الطويل الموحل، فكرتُ بتعاسة الحياة، ببلادتها، بغبائها، ودون أن أدرى سقطت في بركة مليئة بالطين. وقفت بتسليم أخرس ذليل. نفضت قطع الماء عن ساقى... امتلأت راحتى بذلك اللون الكامد... قلت بتعاسة: يجب أن تفكر بتعاسة حياتك يا زكي ... ببلادتها، بغبائها... أما الحياة الحقيقية فإنها أبعد ما تكون عن هذه الكلمات التي تطن في أذنك كأجراس كنيسة ريفية»(منيف،١٩٧٦: ١٣٢). نشاهد الهوية في كل شيء وهي صفات وأحاسيس ونمط الحياة، هي في كل شيء، في الملبس والمأكل والموسيقى والفن والثقافة والحرية والمقاومة و الصمود، يمثل الروائي الإنسان في روايته يتأثّر بكل شيء في هويته كما نرى في الرواية:«ما أعجب الإنسان، وما أعظمه. شعرت بغبطة حقيقية، حتى كدت أصرخ وأقبل الأرض، لكنها بجبروتها القاتل ظَلَّت تتقدم ولا ترضى أن تترك لإنسان شيئاً... لحظة أن يقول أو يفعل ما يترنح في ذاكرته من أفكار وأحكام»(المصدر نفسه: ١٩٥).

٥.النتائج

نستنتج في هذا المقال أن لعبدالرحمن منيف أفكاراً لحرّية المجتمع من الأنا والغير و يؤكد على النفس البشرية التي يجب أن تكون حرّة في أعمالها. مسألة «الأنا والغير» من المسائل الهامة والخطيرة في المجتمع التي نشتغل بها دائماً ويعرّف الراوي وثيقة «الغير» في المجتمع. حيث أنها هي القاعدة التي يرتكز عليها إعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم، وعامة تشتمل كل المجتمع، ويعبّر الكاتب في النص الأدبي الروائي عن أحاسيسه باللغة التي يسعى من خلالها إلى التأثير في نفس القارئ والهوية الإنسانية التي تتشكّل من نشاطات مختلفة ومتنوعة وهي فكرية، ومادية، وفنية وعلمية، ويؤكِّد الروائي أن الإنسان عاجز عن العيش إذا ينعزل عن الجماعة، وهذا ما دفع به إلى العيش داخل المجتمع بفضل روح الترابط وهويته الإجتماعية، وهي خاصية جوهرية يتميز بها الإنسان عن الأنواع الأخرى من الكائنات، كما يتميز البشر بالاهتمام المتبادل ببعضه البعض مما جعل مجتمعه قابلاً للتغيير بشكل مستمر، والدليل على

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.9]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.0]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]

ذلك، قدرة الإنسان على خلق مجتمعات متنوعة، ونرى الهوية تتشكّل من وجود «الأنا والغير» معاً، وهي سلبية أو إيجابية، وتؤثّر على المجتمع والجيل القادم.

المصادر والمراجع

- اسطيطو، عبد الرزاق (٢٠٢٠) «صورة المثقف في روايات عبد الرحمن منيف» ، صحيفة المثقف العدد: ٤٨٨٨.
- بنيامين، والتر (١٣٨٩) عروسك و كوتوله، ترجمه مراد فرهادپور و اميد مهرگان، تهران: نشرگام نو.
- توكلى، نيما (١٣٩٢) دريدا و پرسش از ديگرى، پايان‌نامه كارشناسى‌ارشد، دانشگاه بين المللى امام خمينى (ره) قزوين.
- جماعة، محمد (٢٠١٢) الهوية المتعددة الأبعاد، تونس: دار المشهد.
- الخطيب، حسام (١٩٩١)، سبيل الموثرات الأجنبية وأشكالها في القصة، دمشق. مطابع الإدارة السياسية.
- دريدا، جاك (١٣٨٩) بنيامين و نقد خشونت، ترجمه امير هوشنگ افتخارى راد وديگران، تهران: نشر رخداد نو.
- دريدي، محمد رشدي عبد الجبار(٢٠١٠) أطروحة «النص الموازى في أعمال عبد الرحمن منيف الأدبية» الأستاذ المشرف الدكتور عادل الأسطة بجامعة النجاح الوطنية في فلسطين.
- الشريف، سمير (٢٠١٩)«الهزيمة والمثقف المسخ وقفة مع شخصية رواية حين تركنا الجسر » موقع الجسرة الثقافي بمصر.
- مارتن، والاس (١٩٩٨) نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة محمد جاسم، المجلس الأعلى للثقافة.
- ماكورى،جون (١٩٨٢) الوجودية: ترجمة إمام عبدالفتاح أمام. الكويت: عالم المعرفة.
- ملايرى، يدالله ومجتبى عمرانى پور (٢٠١٩)«فضاء المقهى في الروايتين الفارسية والعربية؛ أحمد محمود وعبدالرحمن منيف نموذجاً» مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربى والفارسى بجامعة كرج دوره ٨، شماره ٣٢، صفحه ٩٠-٧٠.
- ملكيان، سميه (١٣٩١) خود و ديگرى در آثار فيروزه دوما، پايان‌نامه كارشناسى‌ارشد، دانشگاه آزاد اسلامى واحد تهران مركزى.

- منيف، عبدالرحمن (١٩٧٦) «حين تركنا الجسر»، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ـــــــــ (١٩٩٣) «الكاتب والمنفى» مقالات وحوارات ومقابلات، بيروت: دار الفكر الجديد.
- نسايي، سميه (١٣٨٩) جايگاه ديگری در رمان جمعه يا برزخ اقيانوس آرام اثر ميشل تورنيه، پايان‌نامه كارشناسی‌ارشد، دانشگاه شهيد چمران اهواز.
- ولعة، صالح (٢٠١٠) «صورة المثقف العربي في روايات عبد الرحمن منيف» منتديات ستار تايمز.

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.2.0]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]
[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-09-29]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186] [DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.1] [Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020] [DOI: 10.29252/san.1.1.186]

References

- Istitou, Abdel-Razzaq (2020) «The image of the intellectual in the novels of Abdel-Rahman Munif», the newspaper of the intellectual number: 4888.
- Benjamin, Walter (1389), Your Bride and Kotolah, translated by Murad Farhadpur and Omid Mehran, Tahran: Nashargham no.
- Tawakulay, Nima (1392) Derrida and Parshesh Dagri, Pianghnam Karshnyarshid, Danshpah Bin al-Mully Imam Khomeini (may God bless him).
- Group, Mohamed (2012) The Multidimensional Identity, Tunisia: Dar Al-Mashhad.
- Al-Khateeb, Hussam (1991), the path and forms of foreign influences in the story, Damascus. Political management presses.
- Derrida, Jaak (1389) Benjamin and criticism of Kheshunt, translated by Amir Hoshin, Iftikhari Rad and Dagran, Tehran: The publication of Rukhdar Nu.
- Deridi, Muhammad Rushdi Abdel-Jabbar (2010) thesis "Parallel Text in the Works of Abdul Rahman Munif Literary" Professor Supervisor Dr. Adel Al-Osta at An-Najah National University in Palestine.
- Al-Sharif, Samir (2019) "Defeat, the Deformed Intellect, and a pause with a novel when we left the bridge." The Egyptian Cultural Bridge website.
- Martin, Wallace (1998) Modern Narrative Theories, translated by the life of Muhammad Jasim, Supreme Council of Culture.
- Macory, John (1982) Existentialism: Translated by Imam Abdulfatah Imam. Kuwait: The World of Knowledge.
- Billionaires, Evidence and Mujtaba Omrani Pour (2019) "The Café Space in the Persian and Arabic Narratives: Ahmad Mahmoud and Abdul Rahman Munif as a Model" Journal of Critical Illuminations in Arab and Persian Literature at the University of Karaj Dora 8, Shamara 32, pp. 90-70.
- Malikyan, Sumayyah (1391) Khud and Deirri, the monuments of Ferozeh Duma, Pianangnamah Karshnaizharshd, Danshgah Azad, Islami, and one Tehran Central.
- Munif, Abd al-Rahman (1976) "When we left the bridge," Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.
- (1993) «Author and exile» articles and interviews and interviews, Beirut: Dar new thought.
- Nasayi, Sumayyah (1389) Jaydah Dairi Dar Rumman, combined by Barzakh, Iqianos Aram, following Machel Turney, Phayanghnam Karshnasi-Arshad, Daneshgah, Shahid Kamran Ahvaz.

▪ **Walaa, Saleh (2010) «The image of the Arab intellectual in the novels of Abd al-Rahman Munif» Star Times forums.**

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.20.1]
Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020
[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2024-09-29]
[DOI: 10.29252/san.1.1.186]

[DOI: 10.29252/san.1.1.186]
[Downloaded from san.khu.ac.ir at 16:11 IRDT on Saturday August 1st 2020]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.1.9.3]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶

بررسی خود و دیگری در رمان «حین ترکنا الجسر» اثر عبدالرحمن منیف

مهرداد آقائی رایانامه m.aghaei@uma.ac.ir
استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه محقق اردبیلی، اردبیل، ایران. (نویسنده مسئول)
عفاف داغری رایانامه afafdagery@gmail.com
کارشناس ارشد زبان و ادبیات عربی از دانشگاه محقق اردبیلی، اردبیل، ایران.

چکیده

موضوع «خود و دیگری» یکی از مباحثی است که ما قصد داریم در رمان «حین ترکنا الجسر» اثر عبد الرحمن منیف مورد بررسی قرار دهیم. سارتر و دریدا از جمله افرادی هستند که در این زمینه صاحب نظر می‌باشند. موضوع «خود و دیگری» از جمله موضوعاتی است که در اصل از دامان فلسفه نشأت گرفته و رشد کرده و در زیر سایه‌ی آن به تکامل رسیده است، سپس شاخه‌های دیگری از دانش پس از آن به وجود آمده-اند تا از این سایه‌سار بهره‌مند شوند و در آبیاری این درخت سرسبز و درخشان از زیبایی‌شناسی سهیم باشند و شاخه‌های جدیدی به آن بیفزایند. رشد این درخت فلسفی به شکل طبیعی نبود و در طول تاریخ در چندین دوره اتفاق نیفتاد، چه‌بسا عوامل اجتماعی، فرهنگی و سیاسی زیادی مانع این رشد یا باعث تأخیر در آن شدند و چه‌بسا این عوامل نیز سعی در ریشه کن کردن این درخت از ریشه هایش داشتند، اما این درخت پس از آن دوباره به شکل‌های مختلف رشد خود را ادامه داد، چه‌بسا با قدرتی بیشتر و با شکوفایی بهتر، هر چند که مدت رکود و اختفایش طولانی شد، دلیلش این بود که آن یکی از بارزترین مظاهر بیانگر ویژگی گونه‌های انسانی بود که انسان را از سایر موجودات متمایز می‌کرد. عبدالرحمن منیف در این رمان از مبحث «خود و دیگری» در ورای شخصیت و حوادث رمان استفاده می کند تا حقیقت اشیاء را به شکلی نمادین به ما نشان دهد. وی به دنبال هویت و آزادی اجتماعی در آینده جامعه خود است.

کلیدواژه‌ها: روایت شناسی عربی، رمان عربی، خود و دیگری، حین ترکنا الجسر، عبدالرحمن منیف.

استناد: آقایی، مهرداد؛ داغری، عفاف (پاییز و زمستان۱۳۹۸). بررسی خود و دیگری در رمان «حین ترکنا الجسر» اثر عبدالرحمن منیف. مطالعات روایت شناسی عربی، ۱(۱)، ۲۱۰-۱۸۶.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۳۹۸، دوره۱، شماره۱، صص. ۲۱۰-۱۸۶.

دریافت: ۱۳۹۸/۹/۱۰ پذیرش: ۱۳۹۸/۱۱/۸

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی